فهم يشبّهون النجوم بالمصابيح ، ثم المصابيح بالنجوم ، والخدّ بالورد ، والورد بالخد ، والعيون بالنرجس ، والنرجس بالعيون ، والسيوف بالبروق ، والبروق بالسيوف ، والدروع بالغدير ، كقول الشاعر :

وسابغة مِنْ جِيادِ الــدُّرو ع تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فيها صَليلا

كمتن الغدير زهته الدبور يجر المدجج مِنْها فضـــولا

والغدير بالدروع ، كقول البحتري يصف البركة :

إذا زهتْها الصَّبا أبْدَتْ لَها حبكًا مِثْلَ الجواشن مَصْقولاً حَواشيها [1]

وتبادل أطراف التشبيه لأماكنها عملية فنية قائمة على الوعي والقصد ، حيث يقصد الشاعر – أحيانًا – الإيهام بأن الشيء القاصر عن نظيره في الصفة زائد عليه في استحقاقها ، وهذا ما فعله محمد بن وهب في قوله :

وَبَدا الصَّباحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخَليفَةِ حينَ يُمْتَدَحُ

« فهذا على أنه جعل وجه الخليفة كأنه أعرف وأشهر وأتم وأكمل في النور والضياء من الصباح ، فاستقام له بحكم هذه النية أن يجعل الصباح فرعًا ، وَ وَجْهَ الخليفة أصلاً . » [2]

ويرى ابن الأثير أن الهدف الدلاليّ وراء مثل هذه الصورة هو إحداث لون من المبالغة لا يمكن تحقُّقها والأطراف في أماكنها الأصلية ، بل إنه جعل من هذا الأداء خاصية تعبيرية أطلق عليها اسم (الطَّرْد والعكْس) ، وهو أن يجعل المشبَّه به مُشبَّهاً ، والمشبَّه مشبهاً به ، كما جاء في قول البحتري :

---

(١) الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ١٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .